وقائع من تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية

Chronicle of the history of the region of Sidi Bel Abbes during the French colonial period

د. عبد الحق كركب
جامعة ابن خلدون/ تيارت
Kerkeb_abdelhak@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2019-10-01 تاريخ القبول: 2019-12-27 تاريخ النشر:2020-01-24

الملخص :

إن السياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا في منطقة سيدي بلعباس هي جزء من سياستها العامة التي شملت كل التراب الوطني، حيث تسارع الجيش الفرنسي إلى التمركز بالأماكن المهمة والإستراتيجية بمدينة سيدي بلعباس ليمهد الطريق أمام ولوج طموحات المعمرين والمغامرين والتجار الأوروبيين دون حواجز، للتوطين باعتماد عدة وسائل منها: انتهاج أسلوب الإبادة وسياسة الأرض المحروقة، والسعي إلى توطين الأرض بالجنس الفرنسي والأوروبي، وتشييد المراكز والتحصينات العسكرية، ومصادرة الأراضي لفائدة الأوروبيين واستغلالها دون وجه حق مع طرد وتهجير سكانها الأصليين، كما تم ربط منطقة سيدي بلعباس بشبكة من المواصلات للتواصل العسكري و الاقتصادي، إذن، غيرت فرنسا وجه مدينة سيدي بلعباس بصبغة فرنسية.

الكلمات المفتاحية: تاريخ منطقة سيدي بلعباس؛ الاستعمار الفرنسي؛ منطقة بلعباس ومكانتها في السياسة الفرنسية؛ المقاومة ورفض الوجود الفرنسي؛ الاستيطان الاستعماري؛ اللفيف الأجنبي .

Abstract:

The colonial policy adopted by France in the region of Sidi Bel Abbes is part of its general policy that covered all the national territory. The adoption of the method of extermination and the policy of the scorched earth, the quest to settle the land with the French and European sex, the construction of military centers and fortifications, the confiscation of land for the benefit of Europeans and the exploitation of them illegally with the expulsion and displacement of indigenous people. The region of Sidi Bel Abbes has a network of transportation for military and economic communication.

Keywords :The region of Sidi Bel Abbes؛ French colonialism؛ the region of Bel Abbes and its place in French politics؛ resistance and rejection of the French presence؛ colonial settlement؛ foreign winding.

مقدمة:

تاريخ منطقة سيدي بلعباس جزء لا يتجزأ من تاريخ الجزائر، فهو يعكس نضال شعب انتهج أساليب عدة وأشكالا مختلفة للتصدي في وجه الاستعمار الفرنسي وسياسته الإمبريالية الاستيطانية باختلاف مظاهرها والتي انعكست سلبا على المجتمع الجزائري في جميع مجالات الحياة، إذ أن ميلاد مدينة سيدي بلعباس في نظر الكتابات الفرنسية هو أسطورة في تاريخ الاستعمار باعتبارها مدينة تأسست في أحضان المعمرين الأوروبيين.

تكمن غاية هذا المقال في تسليط الضوء على الأهمية الإستراتيجية الفرنسية في بناء منطقة سيدي بلعباس ومكانتها في إطار سياساتها الاستعمارية من جهة، ومن جهة ثانية إن دراسة جوانب وأحداث من تاريخ منطقة سيدي بلعباس يدخل في ما يطلق عليه الدراسات التاريخية المونوغرافية أو ما يصطلح عليه بالدراسة المجهرية، والتي تكتسي أهمية كبرى في العصر المعاصر إذ تساهم في تبيان التاريخ المحلي للمنطقة، ومنه إلى بناء التاريخ الوطني العام وكتابته، والذي تهتم الوزارة والمنظمة الوطنية للمجاهدين على تدوينه قصد تعريف النشء المقبل على ما تكبده الشعب الجزائري من ويلات الاحتلال، بدءا من مسار الحركة الوطنية إلى الحرب التحريرية إلى الاستقلال، وجعله بنكا للمعلومات في ذاكرة الأجيال وملهما للثورات الطالبة للتحرر.

إذن، فأهمية هذا المقال تتضح في إبراز الخلفية التاريخية لمنطقة سيدي بلعباس خلال بداية الفترة الاستعمارية، وتجسيدا لمقولة: ما أخد بالقوة والضغط والتهديد لا بد أن يسترجع بالقوة وما يليها .

وعلى هذا الأساس أصيغ إشكالية تخدم طبيعة الموضوع على النحو التالي: ما هي أبرز مظاهر التواجد الفرنسي وتكريس سياسته الاستعمارية بمنطقة سيدي بلعباس؟ وما مدى مساهمة سكان منطقة سيدي بلعباس في المقاومة الشعبية وترسيخ معاني الجهاد الرافض للاحتلال؟.

ولفك خيوط الإشكالية سأحاول الإبحار عبر تاريخ المنطقة لشرح مغزى تفاصيل الدراسة، والوصول إلى نتائج وحقائق عن المنطقة.

أولا: سيدي بلعباس البوزيدي ولي المنطقة

1. التعريف بالولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي:

ينحدر أصل سيدي بلعباس البوزيدي من عائلة شريفة ونبيلة، جده يدعى سيدي البوزيدي الذي هاجر من مسقط رأسه مكة المكرمة، بعد رحلته الطويلة التي قادته من الحجاز، مرورا بكل من: مصر، طرابلس، تونس، أين وصل إلى مدينة آفلو بالأغواط- الجزائر-[1] عن عمر ناهز 100سنة، حيث تزوج ورزق بـ 14 ابنا، وتوفي هذا الولي الصالح عن عمر قدر بـ 114سنة، وخلف من صلبه ابنا يسمى سيدي بلعباس البوزيدي فحين بلغ أشده سافر إلى مدينة فاس لطلب العلم وانتسب إلى مدرسة عريقة تعتبر معلما حضاريا، فأتقن العلوم وصار محط إعجاب من معاصريه ومعلما فقيها، طلب من علماء مدينة تلمسان لتدريس طلبة العلم[2]، ونال شهرة كبيرة وتوافد عليه طلبة العلم من كل الأرجاء العربية، فكانت لديه القدرة على الإقناع وتعليم مختلف العلوم الدينية بأسلوب سلس وزجل، وكان يتميز بشخصية دينية وأدبية قوية.

وما ساعدته على العطاء الفقهي من أصول الشريعة والفقه، وغزارة العلم رحلاته المتعددة وتنقله عبر الأقطار العربية واحتكاكه المباشر بالعلماء ومجالسة رجال الدين، حيث استقر بمنطقة بني عامر وعمل على توحيد هذه القبائل بها.

عن الولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي عن مدح شخصه من طرف الكاتب الفرنسي ليون أدو **(Adoué) Léon** في كتابه "**مدينة سيدي بلعباس**" جاء فيه "**أن هذا العالم الجليل كان بإمكانه أن يعتكف لدراسة الكتب الدينية المقدسة في المساجد، لكن الله جعل منه خادما للدفاع عن السلام في الوطن والتضحية في سبيل الله، كان يحث قبائل بني عامر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد كللت كل أقواله وأفعاله بالنجاح، حيث كان رؤساء القبائل يأتونه طلبا لزيارته لهم والمكوث عندهم، حيث كانوا يعرضون عليه تزويج بناتهم، وكانت كل منطقة يزورها إلا ويعمها الخير والسعادة والسلام وينتشر فيها نور العلم**".

جاءت تسمية مدينة سيدي بلعباس تيمنا باسم الولي الصالح، لأنه كان ذو شخصية علمية ودينية رفيعة، وكانت تحميه قبائل بني عامر وتحتمي به، وكان محطة وقطبا للمعرفة ينزل عليه الناس لطلب العلم من كل الأقطار[3].

في سنة 1780 ولما نهش الزمن من عمر الولي الصالح أحس بدنو أجله فوصى أحد مقربيه على أن تزرع وتبذر الأراضي الممتدة على طول مقر سكنه لتصير جنة.

فارق الولي الصالح دار المعاش إلى دار القرار أقيمت له مراسم جنائزية هائلة حضرها طلابه وفقهاء ووجهاء المنطقة فووري التراب وهمدت الروح والجثة لبارئها، ومن يومها خيم الصمت الرهيب على المنطقة إلى أن وطئت أقدام الجيش الفرنسي معلنة عن قيام عهد جديد[4].

2. ارتباط المدينة بالولي الصالح:

ارتباط المدن بأسماء الأولياء الصالحين ليست وليدة طفرة في حلقة الحياة، أو مع العصر الحديث حيث تجمعت عبر التراب الوطني أسماء عديدة وبارزة يعود تاريخها إلى قرون غابرة، وأن ارتباط تسمية المدينة باسم الولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي يؤول إلى عامل اجتماعي وروحي، وأكثر من ذلك فهو بعد تاريخي وعقائدي كون جميع المدن التي كان يحرسها أولياء صالحون كمدينة وهران (سيدي الهواري)، والجزائر العاصمة (سيدي عبد الرحمان)، وقسنطينة (سيدي راشد)... قد احتفظت وتمسكت بأسمائها الأصلية والمركبة، وفي نفس الوقت تعرف بأنها منتسبة إليها بطريقة مباشرة، بينما الأمر يختلف عن مدينة سيدي بلعباس فهي تحمل اسما واحدا وفقط وهو اسم سيدي بلعباس[5].

وهذا هو سر ارتباط المدينة والتجمع البشري في بداية نشأته بالولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي حيث كان ملهما لقبائل بني عامر وتبني عليه عزيمتها ومشورتها وقوتها ولهذا رفض نابوليون الثالث إطلاق اسمه على هذه المدينة خلال زيارته لها[6]، حيث طلب من أعضاء مجلس السيناتوس كونسيلت **(Sénatus Consult)** بأن يكون اسم المدينة منسوبا إلى الولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي فكان له ما أراد[7].

وحسب الكاتب الفرنسي ليون أدو **(Adoué Léon)** : **"أن سيدي بلعباس كانت موجودة قبل الاستعمار الفرنسي وهذا ما ينفيه أغلب الكتاب الفرنسيين لكن في نظره يتمثل قوله في القبة الشامخة[8] للولي الصالح التي كانت بمثابة الدليل الإستراتيجي الثقافي والاقتصادي للمنطقة"**.

ثانيا: دور منطقة سيدي بلعباس في المقاومة الشعبية:

1. قبائل بني عامر ودورها في دعم مقاومة الأمير عبد القادر:

عرفت الناحية الغربية من الوطن فراغا كبيرا بعد انهيار الدولة الجزائرية باحتلال الفرنسيين لعاصمتها مع تسليم الداي لنفسه لفرنسا، وقد قررت بعد احتلالها للمدن الساحلية الغربية التوسع داخليا فاحتلت مدينة سيدي بلعباس محاولة منها لجعلها منطقة استيطانية أوروبية وسط سهل مكرة وإخضاع كل الجهة الغربية لسطوتها لتمهيد توسعها على الساحل والجنوب، وتوفرها على العوامل الطبيعية والبشرية المساعدة على تقدم الاستيطان بشكل سريع، وبالتالي استقرار أعداد هائلة من الأوروبيين، ومن هذا المنظور أصبحت منطقة سيدي بلعباس مخبرا مفتوحا على كل التجارب الفرنسية الاستعمارية[9].

لقد كانت قبيلة بني عامر من بين القبائل المشهورة في منطقة سيدي بلعباس تتموقع في الناحية الغربية للمدينة بين لمطار وسيدي علي بوسدي إلى غاية سيدي دحو بالقرب من عين تموشنت[10].

فتتفق معظم المصادر التاريخية على أن سكان منطقة سيدي بلعباس كانوا يمثلون إتحادا قبليا لمجموعة من القبائل أطلق عليها اسم قبائل بني عامر تنحدر من قبيلة زغبة الهلالية العربية، ويرجع موطن بني عامر الأول إلى منطقة غزوات بالطائف بالجزيرة العربية أيام الدولة العباسية، ثم انتقلوا مع إخوتهم بنو سليم إلى صعيد مصر في عهد الفاطميين العبيديين وبإيجاز من هؤلاء زحفوا إلى الشمال الإفريقي عام 442 هـ الموافق لـ 1051- 1502م في أيام المعز بن باديس الصنهاجي[11].

و بنو عامر[12] الذين هم بالمغرب الأوسط ثلاث بطون: بنو يعقوب بن عامر، بنو حميد بن عامر، بنو شافع بن عامر، وإلى جانب هذه البطون الهامة التي تكونت منها قبيلة بني عامر، توجد بطون أخرى مثل أولاد سليمان، المهاجة، البوازيد، الحجز، اليعقوبيون[13].

في 04 جانفي1831 تمكنت القوات الاستعمارية من احتلال مدينة وهران وبعدها احتلال أراضي المكرة ومطاردة سكانها من قبائل بني عامر الذين تجنبوا مقاومة الغزاة تحت راية الأمير عبد القادر بعدما اختاروه قائدا لهم ليقود الجهاد وإدارة البلاد[14].

فكانت قبائل بني عامر من بين القبائل سباقة إلى تلبية نداء الجهاد ضد الاحتلال الاستعماري، فقد اعتمد الأمير عبد القادر منذ بداية تكوين جيشه على قبائل بني هاشم، وبني عامر اعتمادا كبيرا لما لهم من خبرة في الميدان الفروسية والقتال[15]، وحسب التقديرات الفرنسية أشارت إلى أن عدد الفرسان من قبائل بني عامر كان أكثر من 2400 فارس[16]، بالإضافة إلى المشاركة الفعالة لهم في كل المعارك التي كان يخوضها الأمير عبد القادر وخاصة منها معركة المقطع في جوان1835، ومعركة سيدي إبراهيم في سبتمبر1845.

واعتمد الأمير عبد القادر الجزائري بن محي الدين في المعارك الأولى التي خاضها ضد الاحتلال على أسلوب حرب العصابات القائمة على عنصر المفاجأة[17] التي حقق من خلالها على انتصارات كبيرة على حساب القوات الفرنسية.

واستمرت قبائل بني عامر وفية للعهد الذي قدمته للأمير إلى غاية استسلامه لابن الملك الفرنسي الدوق دومال **(Dog Daumal)** نهاية 1849[18].

وجاء في مجلة البلدية لمدينة سيدي بلعباس، وهي من تأليف الكونت فيلتاردو برونيار **(Compte Avilletard De Prunieres)** تحت عنوان وثائق غير منشورة على سيدي بلعباس مدينتنا 1860 جاء فيها: **"...لقد كانت الأعراش التي تشكل قبيلة بني عامر جد متحمسة إلى الحروب إذ كانت قوية و غنية، وفي نفس الوقت مرتبطة مع الأمير عبد القادر وأصحابه وهذا مما دفع السلطات الاستعمارية الفرنسية إلى إرسال وحدات أولى للتغلغل داخل محيط هذه القبيلة حماية للمعمرين الأوائل، وانطلاقا من مدينة وهران شمالا، لهذا توجهت قافلة من وهران يوم 12 جوان1843 نحو سيدي بلعباس أين وصلت يوم 17 من نفس الشهر بدأت فورا في تشييد حصن بالقرب من قبة سيدي بلعباس على الضفة اليسرى من وادي مكرة، وهكذا ظهرت إلى الوجود أكواخ خشبية استعملت كملاجئ ومستشفى، ومخازن للذخيرة والمؤونة، وكان الغرض من هذه التحصينات التدخل السريع للقوات الاستعمارية و منها الكتيبة الأولى للفيف الأجنبي لقهرواحتواء النشاطات الثورية التي كانت تقام هنا و هناك..."**[19].

فكانت مدينة سيدي بلعباس معبرا ضروريا وإستراتيجيا في كل تنقلات الأمير عبد القادر كيف لا وأن قبائل بني عامر كانوا الحلفاء الطبيعيين له في مقاومته ضد التواجد الفرنسي بالمنطقة وقد شارك بني عامر في كل المعارك التي خاضها الأمير عبد القادر ضد القوات الفرنسية الاستعمارية[20].

2. نماذج من المقاومة الشعبية في منطقة سيدي بلعباس:

لم تكن المقاومات الشعبية سوى ردة فعل طبيعية لسياسة فرنسا الاستعمارية وأساليبها القمعية من تجريد الشعب الجزائري من أبسط حقوقه، وإذا كان كل من الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري وأحمد باي في الشرق الجزائري قد غطيا جزءا كبيرا من المقاومة الشعبية للفترة الممتدة مابين (1830 إلى 1848) فقد ساهمت كثيرا في عرقلة تقدم جيوش المحتل نحو باقي مناطق الوطن وكانت حجرة عثرة في تقدمه نحو منطقة سيدي بلعباس التي عرفت شدة في المقاومة الشعبية والبأس ضد المعتدين، تحت لواء بعض الوطنيين من أبناء المنطقة[21]، حيث برزت إلى الوجود عمليات عسكرية منها مقاومة أولاد إبراهيم عام 1845، وانتفاضة _سي الأعلى_ وكان هدفها هو الدفاع عن هذه المدينة والوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي.

أ.ثورة العمارنة - أولاد إبراهيم 1845:

بعد حادثة الزمالة سنة 1843 والتي شهدت خسارة كبيرة في صفوف مقاومي الأمير عبد القادر ثم لجوئه إلى المغرب الأقصى -كما سنرى لاحقا- فوجد نفسه بين نارين نار العدو الفرنسي وإقامته الغير مرغوب فيها في المغرب، فانطلقت هذه الثورة في سيدي بلعباس في 30 جانفي 1845[22]، خرجت قافلة من القوات الاستعمارية من تموقعها بالحديقة العمومية حاليا متجهة نحو قبيلة أولاد سليمان والتي كانت تتمركز بالجهة الشرقية من قبة الولي الصالح سيدي بلعباس، فلما تفطنوا بمعية الأهالي من قبيلة أولاد إبراهيم إلى هذه التحركات أجمعوا قواهم وجابوا المركز الرئيسي لقوات الاستعمار في نواحي القبة، وفي فبراير-أبريل- اتسع نطاق الثورة حتى شمل إقليمي وهران والتيطري، إذ تعرض المخيم العسكري لسيدي بلعباس يوم الخميس 30 جانفي 1845م الموافق لـ 14 ربيع الأول 1261هـ، وهو يوم سوق القبائل العامرية إلى هجوم قبيلة أولاد إبراهيم المرابطة بسهل مكرة بقيادة الشيخ عبد الرحمان الطوطي الإبراهيمي[23]، استعملت في الهجوم الحيلة حتى لا تلفت أنظار المستعمرين إذ تقدم حوالي ستون رجلا يرتدون جلاليب وأسلحتهم تحت ثيابهم ودخلوا المخيم كأنهم فقهاء يريدون زيارة ضريح الولي الصالح، وفور عبورهم باب المخيم أشهروا سلاحهم وهاجموا كرجل واحد العساكر، لقد أسفرت هذه العملية الفدائية إلى مقتل ستة من جنود المعمرين وجرح ستة وعشرون آخرون من جانب العدو الفرنسي، في حين استشهد ستة وخمسون مجاهدا[24] من قبيلة أولاد إبراهيم على رأسهم شيخ القبيلة عبد الرحمان الطوطي[25]، الذي تقول بعض المصادر أنه قتل نتيجة خيانة من بعض أتباعه، وقد دفن تحت شجرة الحور المسمى حور عبد القادر، نسبة للأمير إذ كان المكان المفضل للجيش الفرنسي، يراقب منه تحركات الأمير، فلم يبق أثر هذه الشجرة في يومنا هذا بعدما حول المكان إلى ممر غرست فيه أشجار السرو بالحديقة العمومية[26].

وكرد فعل مباشر للقوات الاستعمارية قامت فرقة السفاح فينوي (**Finoui**) بعد هذه المعركة بمداهمات وحشية ضد قبيلة أولاد إبراهيم والقبائل المجاورة لها انتقاما لضحاياهم وخسائرهم المادية المعتبرة حيث دمرت خيمهم وسجنت رجال وشيوخ القبائل، وتم رهن النساء والأطفال.

وبعد مرور أربعة أشهر من هذا الهجوم، استيقظ سكان مدينة وهران باكرا، يوم 26 ماي 1845[27] على غير عادتهم، بعد أن دعتهم السلطات العسكرية الفرنسية عن طريق المنادي، لحضور تنفيذ الحكم الإعدام بالساحة العمومية، في حق عربي "**متمرد**" حسب إدعاءهم والمتهم بالتخطيط والتحريض على الهجوم، إلا أن وسيلة التنفيذ اختلفت هذه المرة عن سابقتها[28]، أين تشكلت حلقة حول المكان المحدد من العساكر الفرنسيين والمغتربين الأسبان والتجار الحرفيين اليهود وعدد قليل جدا من الجزائريين وجيء بذلك العربي "**الدرقاوي**" حسب زعمهم والمتهم بتحريض "**المتزمتين**" المغرر بهم الذين هاجموا المركز العسكري بسيدي بلعباس يوم 30 جانفي 1845[29]، وعند مشاهدتهم المتهم المدعو "**بن قنديل بن جفال**"، وقعت ضوضاء في وسط الحاضرين للحظة ،ثم خيم السكون، فاقترب منه رجل ليكبل يداه، وعندما لاحظ "**بن جفال**" أن هذا الرجل يهودي عينته السلطات العسكرية الفرنسية للقيام بهذا العمل، قاومه ليمنعه من تقييده، إلا أنه قيد رغما عنه،وبقي واقفا بكبرياء ينظر إلى الحاضرين، إلى أن جاء ضابط فرنسي يقرأ بصوت عال قرار المحكمة، ثم أشار أحد الضباط إلى الجلاد لينفذ الحكم بالإعدام فانحنى "**بن جفال**" ثم ركع ومد رأسه دون تردد أو خوف مما أدهش الحاضرين، فتقدم الجلاد رافعا سيفه العظيم لينزله على عنق "**بن جفال**" في ضربة قوية، إلا أن المفاجأة كانت كبيرة بالنسبة للجميع بحيث لم يصب البطل إلا بجرح على مستوى الرقبة، وهنا تعالت أصوات الجمهور أمام هذه المجزرة ثم نهض "**بن جفال**" وهو ينزف دما وصاح عاليا طالبا من الله أن يساعده على الصبر وتحمل هذا العذاب ثم انحنى مرة أخرى ومد رأسه من جديد للجلاد فأصيب الجلاد بالحيرة و الارتباك الشديدين، وفي غضب شديد حاول أن ينتهي من مهمته إلا أنه أخفق للمرة الثانية على التوالي بالرغم من أن الضربة كانت أقوى من الأولى، حينها تعالت الأصوات بالصراخ من وسط الجمهور عاليا استنكارا لهذه المجزرة الغير منتهية، ثم عاد الجلاد للمرة الثالثة

وكانت هي الحاسمة، فسقط رأس بن جفال هامدا، وتنفس الجمهور الصعداء فانصرف الكل في جو مشحون بالحزن على ما شاهدوه، ومنذ ذلك العهد تقرر عدم اللجوء مستقبلا إلى مثل هذه الطريقة - الفضيعة- و استبدلت بالمقصلة كونها أرحم في نظر المستعمرين[30].

ب. انتفاضة سي الأعلى:

من بين العمليات العسكرية التي وقعت في سنة 1864مهو ذلك الهجوم الكبير على القبائل المتنقلة في الصحراء من أولاد سيدي الشيخ[31] تحت قيادة الشيخ سي الأعلى الذي كان يقود 2000 فارس و1400 من المشاة.

ففي أكتوبر 1864 شهر انطلق من رأس الماء وزحف على قرية سيدي علي بن يوب فاستولى على المؤونة والذخيرة والسلاح واستطاع من إلحاق الهزيمة بالعساكر وجنود المعمرين وزعزعة الاستقرار في صفوف جيش الاحتلال، وقد نعت المستعمر هذه الثورة "**بعمليات النهب**"، وبعد فترة وجيزة وبعد تقفي آثارهم تمكن الجيش الاستعماري من إلقاء القبض على زعماء هذا الهجوم وحكم على الجميع بالإعدام[32].

ثالثا: السياسة الاستعمارية الفرنسية في سيدي بلعباس:

1. تأسيس مدينة سيدي بلعباس و المراكز الاستيطانية:

في سنة 1843 اقترح الجنرال لامورسيير **(Lamoricière)** إنشاء مركز عسكري قبالة قبة الولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي على الضفة اليمنى لوادي مكرة لمراقبة تحركات الأمير عبد القادر وقطع الطريق أمام أنصاره، ومن ثم حصر القبائل القاطنة بها بحكم توسطها أهم المدن الغربية، فكانت منطقة عبور وحركة تجارية وعسكرية باتجاه المدن الساحلية والتجمعات السكانية في الجنوب، واتخذت المدينة كقاعدة أساسية لتوطين المستوطنين القادمين من الدول الأوروبية وتشجيعهم على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي[33] وبالتالي كانت لمنطقة سيدي بلعباس وضواحيها أهمية إستراتيجية من أجل زيادة العمران الاستيطاني في كل القطاع الوهراني على ضوء المشروع الذي قدمه الجنرال لامورسيير سنة 1847 الذي من خلاله دعا إلى بناء المدينة[34]، وهذا ما نستشفه من خلال الرسالة بعث بها هذا الأخير إلى الحاكم العام الفرنسي بالجزائر يقول فيها: "**لابد من تأسيس مدينة هنا- سهل مكرة- بهذا المكان لأن الناحية أصبحت الموقع المفضل والضروري لنا، نحكم به كل بلاد القبائل الشاسعة، فهذا المركز السكاني سيكون بمثابة الدعم اللوجستيكي للتجمعات العسكرية العاملة، أما الاحتياطي منها سيكون لتدعيم تواجدنا بمقاطعة وهران، فمنطقة سيدي بلعباس قريبة من البحر، سهلة الاتصال مع معسكر من الناحية الشرقية وتلمسان من الناحية الغربية، حيث تصبح المواصلات مع وهران أكثر أمنا، قريبة من الصحراء، تجعلنا نتحكم بشكل في الاضطرابات، إنها إستراتيجية للمعمرين... فمنطقة_سيدي بلعباس_موقع أساسي في مجموع مؤسساتنا... لذا نطلب تأسيس مركز استعطاني بالقرب من سهل مكرة، مع إمكانية تجفيف المستنقعات الموجودة به**"[35].

إذن، يعتبر هذا المعسكر امتدادا لنقاط الإسناد والتموين التي أسستها إدارة الاحتلال الفرنسي في المناطق الداخلية لتسهيل عملية تنقل قواتها الغازية مثل سبدو، فرندة والضاية[36].

وقد أشار **أحمد توفيق المدني** إلى أن مدينة سيدي بلعباس من أكبر مراكز الاستعمار، فقد أسس هذا المركز الجنرال بيدو **(Bedeau)** سنة 1845 ليجعله معقلا اتجاه قبة سيدي بلعباس ليتقي به شر القبائل العربية لتلك الناحية، وقبائل بني عامر، ولما هاجر عدد أكبير من هذه القبيلة إلى المغرب إثر حوادث الاحتلال استولى الاستعمار على أراضيها الخصبة والشاسعة ووزعها على المستعمرين لاستغلالها فازدادت ثروتهم واشتدت سطوتهم بها[37]، وقد استفادت أسر المعمرين القادمين من مناطق الألزاس و اللورين من آلاف الهكتارات من أراضي بني عامر في إطار الاستيطان الرسمي[38].

في سنة 1845 وأمام سياسة القمع الفرنسية لقبيلة بني عامر بحجة مشاركتها القتالية إلى جانب الأمير عبد القادر وتسليط آلة الغبن والتقتيل فلم تجد بدا إلى أن هاجرت لتلتحق بالأمير نحو المغرب الأقصى[39] بدعوة من مصطفى التهامي.

جدول بياني رقم (01): القبائل المهاجرة -تاريخ الذهاب والعودة- على ضوء معلومات ذكرها ليون باستيد[40].

قبائل بني عامر	الذهاب	الرجوع
– أولاد إبراهيم و العمارنة	1845	1849
– أولاد سليمان	1845	1849
– ذوي عيسى	1845	1849
– أولاد سيدي علي بن يوب	1845	1849
– أولاد بالغ	1845	1849
– جعافر تواما و المحاميد	1845	1849
– أولاد سيدي خليفة	1845	1849
– الحجز	1845	1849
– جعفرة بن جعافرة	1845	1849

ومن خلال هذا الجدول الذي يبين تاريخ هجرة بطون بني عامر إلى المغرب سنة1845 وتاريخ عودتها سنة 1849.

استغلت الإدارة الفرنسية الفراغ الذي تركته قبائل بني عامر المهاجرة فصادرة أراضيها بناءا على قانون صدر عن الحاكم العام دوك ديسلي **(Doc Désiler)** بتاريخ 18 أفريل 1846، حيث بموجبه اغتصب الاستعمار حوالي 30 ألف هكتار غادرتها قبيلة العمارنة فأقام عليها النواة الأولى لمدينة سيدي بلعباس ودعمها بمساحة زراعية قدرها ستة ألاف هكتار موجهة لإقامة المراكز الاستيطانية الأولى[41]، وفي هذه الأثناء صرح الحاكم العام الجنرال بيجو **(Bugeaud)**[42] مايلي: **"كل الأملاك العقارية والمنقولة الجماعية منها الفردية التابعة للقبائل التي هاجرت إلى المغرب أو الصحراء، فأصبحت ملكا للإدارة الفرنسية"**[43]، مما سمح للفرنسيين بوضع أسلوب مراوغ وذكي لنزع الملكية الجزائرية، وفتحت المجال أمامها للتصرف المطلق في الأرض وهذا لتسهيل تمركز المستوطنين الأوروبيين في منطقة بلعباس وهذا بداية من 1848.

وحيال ذلك أصدرت الإدارة الفرنسية في 19سبتمبر 1848 قانون يرمي إلى تأسيس عدد من مراكز التعمير والاستيطان منها 21 مركزا بإقليم وهران لوحدها، ومنذ سنة 1846 تأسست عشرة مراكز في سيدي بلعباس، ومع مطلع سنة 1853 أقامت ثمانية (08) مراكز استيطانية أخرى، كما يوضحها الجدول الآتي[44]:

الجدول رقم (02): المراكز الاستيطانية بالمنطقة الخامسة[45].

إسم المركز		المساحة بالهكتار
الضاية	(**Daya**)	662 هكتار
مولاي عبد القادر	(**Boulet**)	500 هكتار
الروشي (**Rocher**)		400 هكتار
سيدي إبراهيم	(**Prudon**)	1558 هكتار
سيدي حمادوش (**Les Trembles**)		2221 هكتار
سيدي لحسن	(**Detrie**)	2041 هكتار
سيدي خالد	(**Palissy**)	1256 هكتار
فرودا (**Frouda**)		1013 هكتار

من خلال هذا الجدول يتضح لنا تأسيس فرنسا الاستعمارية لثمانية مراكز استيطانية بالمنطقة بمساحة تتربع على 9651 هكتار ، لتستقر بها المئات من العائلات الأوروبية المهاجرة إليها.

ففي سنة 1847 صدر أمر ملكي بتوسيع المركز العسكري إلى مدينة ولهذا الغرض عينت لجنة لوضع مخطط عمراني وفي 10 نوفمبر من نفس السنة طرح على الحاكم العام المصادقة والموافقة عليه.

وفي سنة 1849 بدأت أشغال البناء تحت إشراف وقيادة النقيب "**بريدون**" **(Prudon)** وأنهت سنة 1856 معلنة عن ميلاد مدينة متربعة على مساحة 42 هكتار على شكل مستطيل باتجاه مكرة، الذي يقسم المدينة إلى مدينتين إحداهما مدينة والأخرى عسكرية[46]، وخصص لهذا الغرض 16 هكتار لبناء الثكنات العسكرية ومراكز اللفيف الأجنبي، وخصصت 05 هكتارات للتحصينات[47]، و16 هكتار للمؤسسات العسكرية، و11 هكتار للبناء الطرقات، و10 هكتارات للمنشآت المدنية، كما قررت السلطات الاستعمارية بناء سور يطوق المدينة ويحيط بها كلية بطول 3 كلم، وعلو 5 أمتار محاط بخنادق واقية على شكل دشم بعرض 14 مترا، وأنجزت بها أربعة (04) أبواب:

- الباب الأول في الشمال ويحمل اسم باب وهران.
- الباب الثاني في الجنوب ويحمل اسم باب الضاية.
- الباب الثالث في الشرق ويحمل اسم باب معسكر.
- الباب الرابع في الغرب ويحمل اسم باب تلمسان.

كما تم تخصيص 200 قطعة أرض لبناء سكنات لـ200 مستوطن من جنسيات مختلفة[48]، ومن أجل هذا الغرض تحملت السلطة العسكرية إدارة المدينة واستمرت في بنائها منذ 1848 وأوكلت مهمة بناءها للفيف الأجنبي، وكانت مساهمته فيها جد فعالة في أعمال التعمير الاستعماري.

2. تمركز اللفيف الأجنبي ودوره في منطقة سيدي بلعباس:

اتخذ الاستيطان الفرنسي في الجهة الغربية من الوطن، طابعا تميز بالبعد الإستراتيجي والحيوي، نظرا لرفض المنطقة الثائرة للتواجد الفرنسي، ولم تكن الإجراءات العسكرية المتخذة كبناء مراكز اللفيف الأجنبي[49]، وما يسمى بالجيش الإفريقي سابقا[50]، حاجزا لمراقبة المنطقة، وحصر القبائل الثائرة المتحالفة مع الأمير عبد القادر إلا بداية

لسلسلة طويلة من أساليب الاستغلالية أهمها بناء مدينة سيدي بلعباس وسط سهل مكرة وإخضاع كل الجهة الغربية نظرا لمتوسطها الساحل والجنوب، وتوفير عوامل طبيعية وبشرية، ساعدت على تقدم الاستيطان الفرنسي بشكل سريع وبالتالي استقرار أعداد هائلة من الأوروبيين إلى المنطقة وهم مطمئنين على مصيرهم[51]، مقابل تراجع الحياة التي كانت سائدة قبل تواجدهم، فأصبحت معها منطقة سيدي بلعباس مخبرا مفتوحا على كل التجارب الفرنسية الاستعمارية.

إن اختيار منطقة سيدي بلعباس لاستقرار وحدات اللفيف الأجنبي وتمركزه بها كان يهدف إلى:

- التوغل في منطقة بني عامر حلفاء الأمير عبد القادر ومراقبهم والهيمنة على أراضيهم.
- مصادر الأراضي الخصبة لسهول مكرة، ملاتة، سيق، المحمدية، ومعسكر.
- الربط بين وهران ومعسكر من جهة و بين وهران وتلمسان من جهة أخرى و الحفاظ على الطريق المؤدي إلى الجنوب مفتوحا عن طريق الضاية نحو الصحراء.[52]

هذا وقد شارك اللفيف الأجنبي بقواته المختلفة في أعمال بناء مدينة سيدي بلعباس بداية بترميم الطريق المؤدي إلى الصحراء قبل تأسيس المركز مرورا ببناء التحصينات الدفاعية للمدينة على المقاييس المذكورة سابقا، ووضع أبواب للمدينة ما بين (1854،1855) والثكنات العسكرية ما بين (1851،1861)، والمستشفى العسكري وقنوات صرف المياه القذرة سنة 1851 إضافة إلى بناء المراكز العمرانية من أحياء سكنية (1848،1857) في كل من سيدي لحسن **(Détrie)** وسيدي خالد **(Palissy)** وتنيرة و سيدي علي بن يوب **(Chanzy)** وبوشبكة **(Boukhanifis)** والضاية **(Daya)** ولمطار، وتسالة ومراكز عمرانية أخرى في سهل مكرة الواسع[53].

إن هذه الأشغال كان وراءها عناصر اللفيف الأجنبي كما أنها اعتمدت على الميزانية العسكرية وعليه فقد ساهم اللفيف الأجنبي في المنطقة بمصادرة أراضي قبائل بني عامر وكان معولا لاستيطان عشرات المعمرين في مجمعات سكنية جديدة.

ولقد حرصت الحكومة الفرنسية على أن يلعب الفيلق الأجنبي دور كبير في المنطقة لتكريس الاحتلال الفرنسي في الإقليم الوهراني وفتح الباب على مصارعيه من أجل التوسع جنوبا بشكل خاص وفي كامل القطر الجزائري بشكل عام والدليل على حرصها وفي كامل القطر الجزائري بشكل عام والدليل على حرصها لتحقيق هذه الأهداف تصريحات الملك الفرنسي لويس فيليب **(Louis Philippe)**[54] عندما قال أن: **"الجزائر منذ الآن وإلى الأبد فرنسية"**[55]. فاستخدام اللفيف الأجنبي كان مثمرا بالنسبة للاستعمار الفرنسي في مدينة سيدي بلعباس.[56]

وكذا الزيارات التي شهدها حي "**فينو**" **(Vienot)**[57] سنة 1865 على يد كل من الملك الفرنسي نابوليون الثالث **(3 Napoléon)**[58]، ورئيس الجمهورية الفرنسية "**ايميل لوبي**" **(Emile Loubet)**[59] سنة 1903، وتفقدهما للفيلق الأجنبي لدليل قاطع على أهمية المدينة الإستراتيجية[60].

وهكذا فقد ارتبطت الأشغال الكبرى في المدينة باللفيف الأجنبي حتى بدت المراكز الاستيطانية كما سماها الأستاذ "**بن حويدقة علي**" كثكنة مدعمة بمطعم، وهذا نظرا لكثرة المعمرين من جنسيات مختلفة[61]، وتعد ثكنة **فيينو** مقرا حقيقيا لكل الفيالق الأجنبية التابعة للجيش الفرنسي يؤطرها قادة عسكريون وقد جندت لاستغلالها في الحملات الاستعمارية الفرنسية خارج فرنسا ويحيط بذلك المبنى الضخم ما يسمى بساحة الشرق الذي شيد به نصب تذكاري سمي بنصب الأموات، ويوجد بإحدى أروقتها متحفا عرضت فيه وثائق تاريخية عن الحملات العسكرية التي خاضها الجيش الفرنسي في كامل أنحاء العالم بالإضافة إلى الأسلحة والذخائر والرايات الجزائرية منذ مقاومة الأمير عبد القادر.

فمنذ تشييد الثكنة سنة 1842 إلى نهاية الخمسينات تجند وتدرب بها حوالي ثلاثة وأربعين ألف (430000) أجنبي لقي العشرات منهم حتفه في مختلف الحروب التي شاركت فيها فرنسا الاستعمارية خلال القرنين 19 و 20[62].

وتجدر الإشارة أن اللفيف الأجنبي في الجزائر إبان انطلاق الثورة التحريرية لم يصمد وفر العشرات منهم أمام هول المعارك الطاحنة التي كان يخوضها جيش التحرير الوطني ضد القوات الاستعمارية والمقاومة السياسية التي كان الشعب الجزائري ينظمها تحت قيادة جبهة التحرير الوطني من جهة و ينتصر فيها حيث تكبد الجيش الفرنسي فيها خسائر فادحة وفي المنضمين معه من اللفيف الأجنبي واستسلموا تارة لجيش وجبهة التحرير الوطني بدءا من سنة 1956[63].

الخاتمة:

من صفحات المقال أستخلص وأستنتج جملة من المحطات وجب علي الوقوف عندها وتتمثل في:

أن التواجد الاستعماري على أرض الجزائر ليس وليد الصدفة إنما كان مخطط له تاريخيا، فتكالب الساسة وقادته على الظفر بتأسيس مدينة سيدي بلعباس لموقعها لجغرافي الهام، كونها بوابة لمدن الصحراء، والتي نجم عنها إنشاء فرنسا حامية عسكرية ترمي إلى تأمين خطوط المواصلات بين مراكزها العسكرية والاقتصادية، مع وضع تحركات سكان المنطقة تحت المراقبة مع التدخل العسكري بسرعة ضد المقاومين، وتكفل المستعمر واللفيف الأجنبي في بناء مدينة سيدي بلعباس على النمط الفرنسي الأوروبي بجميع لواحقها وبناء المراكز الاستيطانية لتسهيل الهجرة الأوروبية من مختلف الجنسيات إليها، وامتدت لمحاولة تشكيل الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في المنطقة بصفة خاصة والجزائر ككل أي سعت فرنسا إلى أوربت المناطق الجزائرية التي قامت باحتلالها بالقوة، إلا أن مدينة الولي الصالح سيدي بلعباس ظلت تحتفظ بتقاليدها العربية الإسلامية ومقوماتها الشخصية الوطنية الجزائرية بفضل دورها في العمليات العسكرية من خلال المقاومات الشعبية ومواجهة المستعمر الفرنسي ورفضها المستميت لوجوده.

إذن، لعبت منطقة سيدي بلعباس دورا هاما في العبث بالسياسة الاستعمارية الفرنسية الأمر الذي دفع بالسلطات الفرنسية إلى الاهتمام بها ووضعها نصب الأعين وقيدت من تحركات النشطاء فكريا وسياسيا.

الهوامش:

[1] - قبره موجود هناك وضريحه مشهور بالمنطقة.

[2] - ADOUE (Léon),**«La Ville De Sidi Bel Abbés, Histoire – Légende - Anecdotes**, Edition René Roidot, Imprimeur, Editeur 1927, P P(29_30).

[3] - ADOUE (Léon), Op Cit, P P (31,32).

[4] - Ibid,P P (34,35).

[5] - مكحلي (محمد)، "**سيدي بلعباس ولي وولاية**"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف مجاود محمد جامعة تلمسان، 2000/1999، ص86.

[6] - الاسم الذي كان يراد إطلاقه هو- نابليون فيل- (Napoléon Ville) أثناء زيارته لها في ماي 05 ماي 1865.

[7] - مكحلي (محمد)، "**ارتباط المدن بالأولياء**"، **مجلة الآداب والعلوم الإنسانية**، العدد الأول، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص259.

[8] - ADOUE (Léon), Op.Cit, P 30.

[9] - بلعربي (خالد)، **"المدينة والمقاومة، سيدي بلعباس في مواجهة الاحتلال"**، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر ص ص (127،122).

[10] - AINAD TABET (Redouane), « **Histoire D'Algérie, Sidi Bel Abbés De La Colonisation A La Guerre De Libération En Zone 5 Wilaya V (1830-1962)** », Avec La Collaboration De TAYEB NEHARI, Officier De L'A.L.N, ANP, Edition, Alger1999, P55.

[11] - حلوش (عبد القادر)، "**قبائل سيدي بلعباس ودورها في المقاومة 1830_1847**" الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص ص(50 ،63).

[12] - ويقال لهم العوامر، و"بنو عامر" الذين تنتسب إليهم القبيلة الآن تعود إلى جدهم عامر بن إبراهيم بن يعقوب بن معروف بن سعيد بن رياب بن خالد بن حجوج بن حجاز بن عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة الهلالي، و للجد عامر مجموعة من الأولاد ويشكل كل واحد منهما قبيلة بكاملها.

[13] - **مجلة أضواء**، العدد الأول1998، نشرة إعلامية تاريخية فصلية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي، ص ص(05 ،07).

[14] - في 22 نوفمبر1832 كانوا من ضمن القبائل التي بايعت الأمير عبد القادر،كما شرعت في مراسيم المبايعة التي تمت وقائعها في معسكر متبنية مشروع الجهاد وحاملة لرايته،وفي الكلمة المأثورة ألقاها الأمير بهذه المناسبة التي أسست للدولة الجزائرية بأبعادها النضالية، العسكرية والسياسية "إن أهل معسكر وشرق وغرب غريس وجيرانهم وخلفائهم، بني شقران، البرجيين، وبني عباس، واليعقوبيين، وبني عامر، وبني مجاهر، وغيرهم قد وافقوا بالإجماع على تعييني..."، **أكثر التفاصيل يمكن العودة إلى:**

- شرشل: **حياة الأمير عبد القادر**، ترجمة، أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، ش.و.ن.ت ماي 1974 ص58.

[15] - مجاود (محمد)، **"مقاومة قبائل بني عامر في عصر الأمير عبد القادر"**، **مجلة المصادر** العدد التاسع، السداسي الأول 2004، مجلة فصلية تعني بشؤون الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص ص (113-127).

[16] - AINAD TABET (Redouane), Op. Cit, P 54.

- وفي نفس السياق يقدر **ليون روش** عدد الفرسان من قبيلة بني عامر بـ 24900 والمشاة 910، أنظر: **مجلة الثقافة**، العدد 75، ص74.

[17] - العقاد (صلاح)، **"المغرب الغربي في التاريخ الحديث والمعاصر"**، المكتبة الأنجلو مصرية، مصر 1993، ص100.

[18] - العربي (إسماعيل)، "**المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**"، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 106.

[19] - الكونت فيلتارد برونيار، "**وثائق غير منشورة على سيدي بلعباس مدينتنا 1860**"، **مجلة البلدية لمدينة سيدي بلعباس**، العدد 24 جويلية -أوت-سبتمبر1860، ص ص(10،05).

[20] - KADIRI (Mohamed), **« Sidi Bel Abbés A Travers Son Histoire »**, **Revue Les Nouvelles De Mekerra**, N° 05, Wilaya De Sidi Bel Abbés, P15.

[21] - KADIRI (Mohamed), **« Assises sur l'histoire de la région -wilaya de Sidi Bel Abbés-»,** Quotidien d'Oran, du 04/03/2009.

[22] - أبو القاسم (سعد الله)، "**الحركة الوطنية الجزائرية**"، الجزء الأول، القسم الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص ص (268،269).

[23] - المازري (ابن عودة)، **"طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزنها الآسودة"**، تحقيق يحي بوغريز، الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1990، ص85.

[24] - تذكر مصادر أخرى أن عدد الشهداء كان 66 في حين بلغ قتلى الفرنسيين 20 فردا، **حول: هجوم قبيلة أولاد إبراهيم على المخيم العسكري 1845 ينظر**: **مجلة الذاكرة**، العدد الثالث، تصدرها مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، 1997، ص5.

[25] - ADOUE (Léon),Op Cit ,P P (40,41).

[26] - Ibid, P16.

[27] - أنظر نسخة لمقال صدر بجريدة "صدى وهران" **(l'Echo D'oran)** سنة 1845م.

[28] - "اليطقان": هو عبارة عن سيف تركي محدب، مما دفع بالفضوليين إلى الازدحام لرؤية هذا السيف الجبار.

[29] - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P P (58,59).

[30] - **منشورات ملحقة المتحف الوطني المجاهدين عبد القادر بومليك لولاية سيدي بلعباس**، ص ص (4-5)_**كذلك**:

▪ مقطع شريط فديو حول حيثيات المعركة بعنوان: **(Le Héros De Sidi Bel Abbès 1845)**

[31] - قبيلة عربية تقطن بالجنوب الوهراني و هي تنتسب إلى الشيخ عبد القادر بن محمد سليمان.

[32] - هلايلي (حنيفي)، "مظاهر المقاومة الشعبية في الجزائر خلال القرب التاسع عشر- منطقة سيدي بلعباس نموذجا- **مجلة الآداب والعلوم الإنسانية**، العدد **02**، مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات النقدية واللغوية والتاريخية، جامعة سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 2003/2002 الجزائر.ص ص(182 ،191)، **ينظر كذلك: مجلة أضواء**، العدد الرابع، نشرة إعلامية تاريخية فصلية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي، ص ص (06،05).

[33] - الأمر الذي ساعد على بداية الاستعمار الاستيطاني بجلب المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة و السجناء و قطاع الطرق من الاسبان والايطاليين والألمان والبوليين والمالطيين واليهود...

[34] - بن محمد الجيلالي (عبد الرحمان)، "**تاريخ الجزائر العام**"، الجزء الرابع، الطبعة السادسة، بيروت 1403 هـ-1983م، طبع ونشر دار الثقافة بيروت- لبنان، ص 200.

[35] - ADOUE (Leon), Op Cit, P P (43,44).

[36] - Ibid, P16.

[37] - المدني (أحمد توفيق)، "**كتاب الجزائر**"، دار الكتاب البليدة، الجزائر 1963، ص 205.

[38] - هلايلي (حنيفي)، "**امتدادات الحرب الأهلية الاسبانية في الجزائر - منطقة سيدي بلعباس نموذجا- الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830**، الجزء الثاني، جامعة الجيلالي اليابس بسيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص ص(132 ،146).

[39] - من أبرزها أولاد إبراهيم- العمارنة- و أولاد سليمان و أولاد سيدي علي بن يوب و أولاد سيدي خليفة و المهاجة، ولقد استقرت هذه القبائل بمنطقة وجدة على الحدود الجزائرية المغربية، وبعضها بأحواز فاس أين منحتها السلطة المغربية بقيادة السلطان مولاي عبد الرحمان بعض الأراضي الفلاحية بغية استغلالها والاستقرار بها.

[40] - Bastide (Léon), **«Histoire De Bel Abbés Et Son Arrondissement »**, Imp Tipo-Letho, Edition Perrier, Oran ,1880, P P (210,244).

[41] - أجيرون (شارل روبير)، **"تاريخ الجزائر المعاصرة"**، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص ص (51،50).

[42] - **توماس روبير بيجو دولا بيكونير (Thomas Bugeaud Piconnerie)** المعروف بالدوق دي زلي ولد في 15 أكتوبر سنة 1784 بليمونج، رقي إلى رتبة ماريشال فرنسا في 3 جويلية 1843 حارب قبل مجيئه إلى الجزائر في إسبانيا وأشتهر هناك بالعنف، ارتكزت سياسته في الجزائر على المبادئ التالي: آمن بيجو بضرورة توطيد الاستعمار الفرنسي في الجزائر وترسيخ الاندماج من خلال القضاء على مقومات المجتمع الجزائري بإحلال المقومات الفرنسية، توفي بباريس بفرنسا بالكوليرا كان ذلك في 10 جويلية من سنة 1849.

▪ Ar.Wikipedia.Org

[43] - ADOUE (Léon), Op Cit, P44.

[44] - مجاود (محمد)،"**منطقة سيدي بلعباس قرن من الاستيطان الاستعماري**"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية (1830- 1954) تحت إشراف مجاود محمد -جامعة الجيلالي اليابس- سيدي بلعباس- مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص(90 ،102)، **ولمزيد من المعلومات حول هجرة قبائل بني عامر إلى المغرب الأقصى وانقلاب السلطان المغربي عليهم، أنظر:** لونيسي (إبراهيم)، "**محاولة الأمير عبد القادر إنقاذ قبائل بني عامر من بطش السلطان المغربي سنة (1846، 1847)**، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية (1830- 1954) تحت إشراف مجاود محمد- جامعة الجيلالي ليابس- سيدي بلعباس- مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص (28، 33).

[45] - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P P (75,76).

[46] - الفرق واضح بين المدينة العربية والمدينة الفرنسية ليس من حيث السكان وطبيعة البناء وإنما من حيث حالة الشوارع ونوعية المرافق، **لمزيد من المعلومات حول هذا التباين، أنظر إلى الملحق رقم 03 وكذلك:**

▪ AINAD TABET (Redouane), Op. Cit , P P (122,123).

[47] - هذه التحصينات لم تكن واقية كما ظنت السلطات الفرنسية بل أصبحت عائقا كبيرا على السكان والدليل على ذلك هجوم سي الأعلى من أولاد سيدي الشيخ على المدينة عام 1864- كما تطرقنا لذلك سابقا- وعلى إثرها قررت السلطات المدنية والعسكرية حالة استنفار حتى جاءت النجدة من نواحي أخرى من القطر الوطني.

[48] - ADOUE(Léon), Op.Cit, P P (45,47).

[49] - **اللفيف الأجنبي أو (La Légion Etrangère)**: هي هيأة عسكرية فرنسية تتألف من مرتزقة أجانب تأسست في الجزائر من قبل "لويس فيليب" (**Louis Philipe**) 1830، 1848، بتاريخ 10 مارس 1831 لكن وجوده في الجزائر سيكون سنة بعد ذلك أي في 1832، بعد استقلال البلاد حول مقره من سيدي بلعباس إلى أوباني (**Aubagne**). أنظر:

♦ Dictionnaire Encyclopédique, Imprimé En France, Septembre **1985**.

[50] - **الجيش الإفريقي:** هو تسمية للجيش الفرنسي كانت مهمته الاحتلال و الإرهاب، وفرض الاحتلال بالقوة ومحاربة القوى الوطنية.

[51] - أجيرون (شارل روبير)، المرجع السابق، ص 43.

[52] - AINAD TABET (Redouane) Op.Cit, P P (69,70).

[53] - Ibid, P70.

[54] - **لويس فيليب (Louis Philippe)** رجل سياسي فرنسي (1773_1850)، حكم فرنسا من 1830 إلى 1848.

[55] - **منشورات ملحقة المتحف الوطني المجاهدين عبد القادر بومليك لولاية سيدي بلعباس**، ص ص (1-20).

[56]- حجازي(مصطفى)، **مدينة سيدي بلعباس واللفيف الأجنبي**، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، العدد الأول جانفي – ديسمبر 2007، جامعة معسكر، الجزائر، ص ص(199-204).

[57] - **ثكنة بلحسن حاليا**، تقع في وسط مدينة سيدي بلعباس.

[58] - **نابوليون الثالث (Napoléon3)**: هو شارل لويس نابوليون بونابرت (1808-1873)، إمبراطور فرنسا (1852-1870) **ولمزيد من التفاصيل حول زيارته لمدينة سيدي بلعباس، أنظر:**

▪ لونيسي (إبراهيم)، "**وقائع زيارة الإمبراطور نابوليون الثالث إلى مدينة سيدي بلعباس**"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص ص (65،79).

[59] - **"ايميل لوبي" (Emile Loubet)**: رجل سياسي فرنسي (1838-1929) أصبح رئيس الحكومة في 1892، ثم دخل مجلس الشيوخ في 1896، ليصبح رئيس الجمهورية ما بين (1899_1906)، وحول زيارته إلى مدينة سيدي بلعباس فقد كانت يوم السبت 18أفريل 1903، على الساعة التاسعة صباحا و40 دقيقة، وعند وصول القطار الرئاسي قذف المدفع 101 قذفة شرفية للترحيب به، ورافقه في تلك الزيارة مجموعة من المسؤولين على رأسهم والي عمالة وهران السيد: (Malherbe).

[60] - AINAD TABET (Redouane) Op .Cit , P.70.

[61] - بن حويدقة (علي)، "**الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى اندلاع الثورة (1919، 1954)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف: مجاود محمد، 2009/2008، قسم التاريخ، سيدي بلعباس، ص47.

[62] - **مجلة أضواء**،(دون ذكر صاحب المقال) العدد الثاني، نشرة إعلامية تاريخية فصلية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي، ص21.

[63] - شرفي (عاشور)، "**قاموس الثورة الجزائرية 1962/1954**"، ترجمة: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر2007، ص 298، **ولمزيد من التفاصيل حول دور الفيلق الأجنبي في سيدي بلعباس والإمبراطورية الاستعمارية، ينظر إلى:** رضوان عيناد ثابث والذي خصص فصل كامل حول هذا الموضوع في:

▪ AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P P (65,73).